تأثير أدب الأطفال في بناء شخصية الطفل النفسية واللغوية

الدكتور جمال الدين محمد مزكى عبد الرحمن
الأستاذ المشارك بكلية التربية
جامعة المدينة العالمية بماليزيا

المستخلص:

هدفت المقالة للتعرف على تأثير أدب الأطفال على بناء شخصية الطفل النفسية، واللغوية، وضرورة الاهتمام بما يقدم من أدب إلى الأطفال بمختلف أنواعه؛ من حيث مراعاة حسن الانتقاء والاختيار، كما هدفت إلى الإجابة على السؤال الرئيس، وهو: ما تأثير أدب الأطفال على الشخصية النفسية واللغوية للأطفال؟

توصلت المقالة إلى النتائج الآتية:

١/ يقوم أدب الأطفال بوظائف عديدة وذات أهمية للأطفال؛ منها ما هو تعليمي، ومنها ما هو جمالي تذوقي؛ يسهم في بناء الشخصية السوية لدى الأطفال.

٢/ يؤدي إلى إكساب الأطفال الكثير من المهارات اللغوية؛ كزيادة الذخيرة اللفظية، وقوة المهارة التعبيرية لديهم.

٣/ يساعد على تنمية الشخصية وتكاملها للأطفال، كما يؤدي إلى دعم وإرساء القيم الدينية، والتربوية، والاجتماعية، والثقافية، وغيرها من الصفات الحميدة المطلوب غرسها في نفوس الأطفال.

تمهيد:

إنّ الأطفال هم أمل الأمم ومستقبلها، وأولياء الأمور مطالبون بالمحافظة على أبنائهم، وحسن رعايتهم، وتنشئتهم في مختلف الجوانب الدينية، واللغوية، والعقلية، والنفسية، قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله سائلٌ كلَ راعٍ عمّا استرعاه؛ حفظ، أم ضيع؟) أخرجه النسائي وابن ماجه في صحيحيهما.

يقول بياجيه المذكور في (فيشر،٢٠١١م): إن الهدف الأساسي من التربية هو خلق رجال قادرين على صنع أشياء جديدة، ولا يقومون فقط بتكرار ما صنعته الأجيال السابقة، ورجال مبدعين ومبتكرين ومكتشفين.

هذا النوع من الرجال الذي ذكره بياجيه، يحتاج الى تربية من نوع خاص؛ ألا وهي التربية الإبداعية، فمثلما توجد تربية دينية وتربية رياضية وتربية فنية؛ فإن هناك تربية إبداعية هدفها خلق الأفراد المبدعين في المجتمع من خلال الكشف عن طاقاتهم الإبداعية وتنميتها وتطويرها، وهذه التربية توجه اهتمامها وأساليبها وأنشطتها إلى الإبداع.

يضيف فيشر (٢٠١١م: ٧٢) قائلًا: "من خلال الملاحظة حول نمو الطفل وتطوره المعرفي؛ يمكن الاستنتاج أنّ الطفل يولد ولديه الميل الفطري للاكتشاف، والاستقصاء، والتساؤل، والتخمين، ولكن عادة ما يحصل تغيير سلبي في عملية التعليم في عمر ثلاث أو أربع سنوات، ويمكن تسمية هذا التغيير (هدمًا)؛ حيث يتعلم الطفل أنّ يتوقف عن الإجابات التي تتضمن التخمين والإبداع عندما تواجه جهوده في الاستفسار والتساؤل بالرفض لعدد من المرات، وبدلًا منها يصبح يوجه الأسئلة مباشرة إلى الكبار، فهو يتعلم أنّ الإجابات لا تعتمد على ما يفكر ويؤمن به الطفل، بل على ما يفكر ويؤمن به أحد الوالدين، فالطفل هنا يبدأ بالتصرف بسلبية، ويبدأ بالاعتماد على سلطة الآخرين، أو المعلم بدلًا من الاستمرار في التدرب على إيجاد الروابط والتخمين والإبداع، وبدلًا من زيادة مهاراته في الاكتشاف والربط والمقارنة وربط المعلومات؛ فإذا لم يكن يعرف الإجابة الدقيقة أو لم يكن قد فهم ما رآه بشكل كامل فإنه ينتظر شرح الآخرين.

إنّ من الأهمية بمكان أن يتعرض الطفل منذ الطفولة المبكرة للنماذج الأدبية المختلفة؛ لكي يتشكل لديه الحس والذوق الأدبي الفني، الأمر الذي يؤدي الى التأثير الإيجابي في

شخصيته اللغوية ومن ثمّ النفسية، ففي البداية يسمع الطفل الأنشودة والقصة من الوالدين ومعلمة الروضة، وبعد أنّ يتعلم القراءة يقرأ بنفسه ما يختار من القصص والأناشيد والمجلات وغيرها...

التساؤل:

من المعلوم إنّ الأدب له تأثير على الشخصية الإنسانية في جميع مراحلها العمرية، وخاصة مرحلة الطفولة التي لها تأثير على تبلور الشخصية الإنسانية في المستقبل، ويتجلى تأثير أدب الأطفال بصورة واضحة على الناحية النفسية واللغوية؛ من حيث تنمية الشخصية النفسية وإثراء اللغة، عن طريق غرس القيم الفاضلة في نفس الأطفال، ونبذ الخصال غير المرغوبة عنهم، وإكسابهم ذخيرة لغوية؛ تتناسب مع قدراتهم العقلية، تحاول هذه المقالة البحثية أنّ تجيب على السؤال التالي: ماهو تأثير أدب الأطفال على الشخصية النفسية واللغوية للأطفال؟

الأهداف:

هدفت المقالة البحثية الى التعرف على تأثير الأدب الذي يقدم الى الأطفال بمختلف أنواعه على الجوانب النفسية (السيكولوجية)، والجوانب اللغوية للأطفال. كما هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على أهمية أدب الأطفال، وضرورة الاهتمام بجودة انتقاء واختيار ما يقدم من أدب للأطفال؛ لما له من انعكاسات مهمة على النواحي النفسية واللغوية للأطفال.

الأهمية:

(أ) **الأهمية النظرية:** تكمن الأهمية النظرية في إضافة تعميمات حول تأثير أدب الأطفال بأنواعه المختلفة على الناحية النفسية لهم، والمتمثلة في إشباع الحاجات النفسية المختلفة للأطفال، والتأثير على الناحية اللغوية المتمثلة في اكتساب المهارات اللغوية وتعلم الكلام.

(ب) **الأهمية التطبيقية:** تتمثل الأهمية التطبيقية في وضع أسس علمية؛ تهدف للكشف عن تأثير أدب الأطفال بألوانه المختلفة على إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية

للأطفال، الأمر الذي يؤدي إلى الاهتمام بأدب الأطفال؛ من حيث مراعاة الجوانب اللغوية عند التأليف، والتي من شأنها أنّ تقوي الجانب اللغوي لديهم بما يحتويه أدب الأطفال من قيم، ومثل، وأخلاق فاضلة، والتي تنعكس بدورها إيجابيًا على الناحية النفسية للأطفال بصورة عامة.

أولًا: مفهوم أدب الأطفال:

عرف يحيى (2010م، ٧٢) أدب الأطفال بأنّه: "خبرة لغوية في شكل فني، يبدعه الفنان، وبخاصة للأطفال فيما بين الثانية والثانية عشرة أو أكثر قليلًا، يعيشونه ويتفاعلون معه، فيمنحهم المتعة والتسلية، ويدخل على قلوبهم البهجة والمرح، وينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه، ويقوي تقديرهم للخير ومحبته، ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية، ويبني فيهم الإنسان، كما يعرف أدب الأطفال بأنه: شكل من أشكال التعبير الأدبي، له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل، ومع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يؤلف لها، أم ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة، أم ما يتصل بقضايا الذوق، وطرائق التكنيك في صياغة القصة، أو في فن الحكاية للقصة المسموعة أوالمرئية".

كتبت الأدبية الناقدة (ليئة غولدبرغ) المذكورة في (أبو فنة، ٢٠٠١م) عن أدب الأطفال بشيء من التفصيل، مضيفة عناصر ومقومات أخرى، فهي تُعرف أدب الأطفال بأنّه: "ذلك النوع من الأدب –نثرًا أو شعرًا– الذي يلائم في مضمونه وأسلوبه إدراك الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة حتى الثالثة عشرة تقريبًا، أما أسلوب هذا الأدب فيكون سهلًا واضحًا خاليًا من التعقيد وحشد المشاكل، ولا يتجاوز المفاهيم المفهومة للطفل حسب نموه وقدرة استيعابه".

كما أنّ هنالك اختلاف في تحديد مفهوم أدب الأطفال، فإن هنالك أيضًا اختلاف حول تحديد مرحلة الطفولة، وحول تقسيماتها المختلفة؛ فمن الباحثين مَن ينتهي بها عند الثانية عشرة، ومنهم من يمتد بها حتى سن الرابعة عشرة، أو الخامسة عشرة، ومنهم من يصل بها إلى أكثر من ذلك.

ثانيًا: أنواع أدب الأطفال:

قسم يحيى (٢٠١٠م، ٢٥): الأدب إلى نوعين رئيسيين:

"أ/ أدب بمعناه العام: وهو يدل على النتاج العقلي عامةً مدونًا في كتب.

ب/ أدب بمعناه الخاص: وهو يدل على الكلام الجيد الذي يحدث لمتلقيه متعةً فنية.

وفي ضوء ما سبق؛ يصنف الباحث أدب الأطفال في المرحلة العمرية التي يدور الحديث حولها، مفهومين رئيسيين هما:

١/ أدب الأطفال بمعناه العام: وهو يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة؛ مثل: كتب الأطفال العلمية المبسطة، والمصورة، وكتبهم الإعلامية، ودوائر المعارف الموجهة إلى الأطفال.

٢/ أدب الأطفال بمعناه الخاص: وهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية شعرًا كان، أم نثرًا، شفويًا بالكلام أم تحريريًا بالكتابة؛ مثل: قصص الأطفال، ومسرحياتهم وأناشيدهم، وأغانيهم، وما الى ذلك.

أدب الأطفال من منظور إسلامي:

إنّ أدب الأطفال الإسلامي هو ذلك الأدب المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، وهو التعبير الأدبي الجميل الذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساسًا لبناء كيان الطفل عقليًّا ونفسيًّا، ووجدانيًّا وسلوكيًّا وبدنيًّا، ويسهم في تنمية مدارك الطفل وإطلاق مواهبه الفكرية، وقدراته المختلفة وفقا للأصول التربوية الإسلامية، وبذلك ينمو بصورة صحيحة، تؤهِله لأداء الرسالة المكلف بها في الأرض، فيَسعد في حياته.

إنّ كلمة (إسلامي) التي تلي أدب الأطفال، هي صفة تحدد بدقة شكل ومضمون تقديم هذا الأدب لأبناء المسلمين على وجه الخصوص، فأدب الأطفال الإسلامي هو تقديم أدب لأطفال المسلمين خصوصًا، وأطفال العالم عامة بصورة إسلامية، تجسد حياة المسلمين وشعائرهم، وعاداتهم وأوامر ربهم ونواهيه، وبطولات رجالهم وسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقصص وأمثال القرآن الكريم، وكذلك يمكن القول أنّ أدب الأطفال الإسلامي هو الأدب الذي يجسد الصورة الحقيقة للإسلام والمسلمين، كما إنّه نوع من

الأدب الإسلامي ولكنه أدب متخصص وموجَّه الى فئة معينة من فئات المسلمين، وهذه الفئة لها خصائصها الخاصة وهم أطفال المسلمين.

أنواع أدب الأطفال:

قسم يحيى (٢٠٠١م، ٨٦) أدب الأطفال إلى الآتي:

أولًا: القصة:

هي فن أدبي لُغوي يصور حكاية تعبر عن فكرة محددة عبر أحداث في زمان، أو أزمنة معينة وشخصيات تتحرك في مكان، أو أمكنة، وتمثل قيمًا مختلفة، وهذه الحكاية يرويها كاتب بأسلوب فني خاص، وهي من أحب ألوان الأدب للأطفال ومن أقربها إلى نفوسهم، وهي عمل فني له قواعد وأصول ومقومات، وعناصر فنية وتعتبر من الوسائل الهامة لتدريب الأطفال على السرد، والتعبير ويقسم يحي (٢٠٠١م) القصة إلى أنواع؛ هي:

١/**الرواية:** ومنها التسجيلية التي تركز على حادثة تاريخية، والطرفية التي تقدم صورة مهذبة عن العاطفة الإنسانية والبوليسية التي تتحدث عن المغامرات.

٢/ **القصة:** وهي تلي الرواية في الحجم، ومنها القصة القصيرة ثم الأقصوصة.

وهناك قصص أخرى للأطفال حسب الموضوع منها:

أ/ قصص الإيهام والخيال، وموضوع هذه القصص يكون من نسيج الخيال، مثل: كتاب طواحين الهواء لدون كيشوت.

ب/ قصص الأساطير والخرافات، وهذه تختص بالآلهة وأفعالها، ومنها حصان طروادة، أو الأبطال خارقي القوة مثل: عنترة العبسي، وسيف بن ذي يزن، وأبو زيد الهلالي.

ت/ قصص الحيوان: ويكون الحيوان فيها هو الشخصية الرئيسية، مثل: كليلة ودمنة، وقصص أحمد شوقي الشعرية.

ث/ القصص الشعبية: تدور حول الأبطال الذي أثروا التاريخ بقصصهم، مثل: قصص سلسلة الأبطال.

ج/ قصص البطولات الدينية والوطنية: مثل: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم،

والتي تكون بمثابة أسوةٌ لهم يتأسون بها في حياتهم، تصديقًا لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ح/ **قصص المغامرات:** وهذه تثير فضول الأطفال، وتدفعهم إلى استكشاف ما هو غريب، مثل: قصص السندباد.

خ/ **القصص الفكاهية:** وهذه من شأنها إنّ تخفف من التوتر الذي يعيشه الأطفال، مثل: قصص جحا ونوادره.

د/ **القصص العلمية:** وقصص المستقبل، وتهدف الى إثارة الاهتمام بالعلم، وزيادة الثقافة، وتنمية روح الإبداع لدى الأطفال.

ذ/ **القصص الواقعية:** وموضوعاتها مستمدة من الواقع اليومي للطفل.

لابد من حقيقة نستدل بها على أهمية القصة في حياة الإنسان، وارتبطاها بحياة المسلم عن طريق القرآن الكريم، الذي تشير آياته الكريمة الى الكثير من الأحداث في قصص عن الأمم القديمة، وما آلت إليه من عذاب لعصيانها أوامر الله تعالى، الذي أبدعها ببيانه وأسلوبه وهو الذي يعلم -سبحانه- مدى تأثير هذه القصص في خلقه، وجعلها هدفًا لإيمانهم، ومعرفتهم، وعلمهم، وثقافتهم.

ثانيًا : الأغاني والأشعار:

للأغاني والأشعار والأناشيد أهمية كبيرة في حياة الصغار والكبار، والشعر بما فيه من موسيقى وإيقاع وصور شاعرية تخاطب الوجدان وتثير في النفس أحاسيس الفن والجمال؛ هو أقرب ألوان الأدب الى طبيعة الذوق لأثره على انفعال الوجدان، وللأطفال في طبيعتهم استعداد فطري للتغني، ولهذا فإن نماذج الشعر الجيد تكون ذات شأن كبير في هذا المجال، ومن أهميتها:

١/ تبعث في النفس البشرية السرور والبهجة.

٢/ تكشف عن مواهب الأطفال ومواطن الإبداع لديهم، مثل: الصوت المعبر الجميل، وفن الإلقاء، وموهبة تأليف الشعر، وموهبة التلحين.

٣/ يُعد وسيلة من وسائل التعليم؛ بما تحتويه من مضامين أخلاقية، ووطنية، ودينية، واجتماعية.

٤/ تخلص الطفل من الخجل، والانطواء، والتردد، والانفعالات الضارة.

٥/ تلهب الروح الوطنية وتثير الحماس في النفس الإنسانية

٦/ تسهم في تجويد عملية النطق، وتهذيب السمع، وحسن الإصغاء.

والأغاني على أنواع؛ فمن حيث الأداء: فهناك الفردية، والجماعية، ثم الفردية الجماعية، ومن حيث المضمون: فهناك الأغاني الدينية، والوطنية الشعبية، والترفيهية.

أنواع الأشعار:

ويندرج تحتها الآتي:

١/ **شعر ملحمي:** عرف منذ العهد اليوناني، مثل: الإلياذة والأوديسة، والشاه نامة، وعند العرب مثل: تغريبة بني هلال، وسيرة سيف بن ذي يزن.

٢/ **الشعر الغنائي:** مثل: المديح، والغزل، والهجاء، والوصف، والحماسة.

٣/ **الشعر الدرامي:** وهو المسرحي؛ ويحدد تصوير شخصيات المسرحية.

٤/ **الشعر التعليمي:** وهو تصوير الحقائق وتحويلها إلى لوحات نابضة بالحياة.

أشكال الشعر عند الأطفال:

يذكر أبو خضرة وآخرون (٢٠٠٥م): أنّ الشعر يتخذ في طريقه إلى الأطفال أشكالًا شتى، فقد يكون على شكل أغنية، أو نشيد، أو أوبريت، أو مسرحية شعرية، أو قصة غنائية. وهناك أنواع أخرى من أدب الأطفال هي:

أ/ **الكتب بمختلف أنواعها:** بما في ذلك كتب المناهج الدراسية والكتب التاريخية والعلمية والثقافية.

ب/ **الموضوعات الأدبية:** كالمقالات، والخواطر والموضوعات الإجتماعية، والأمثال، ويجب أن تلائم مستوى الطفل.

ج/ **المسرح:** وهو على أنواع؛ منها المسرح العام المحترف؛ الذي يؤسس على مستوى المنطقة، أو المدينة، ويهدف إلى الربح، وهناك مسارح عامة تشرف عليها مؤسسات ثقافية، ولكن يشترط في مثل هذه المسارح أنّ يكون فيها ممثلون محترفون، ثم المسرح المدرسي؛ وهو الخاص بمدرسة، أو جامعة، أو كلية، أو معهد، ويكون جمهورها من الأطفال وأولياء أمورهم.

ويأتي بعد ذلك مسرح الفصل الذي يكون فيه العرض داخل الفصل الدراسي، وتتم فيه مسرحة الدروس بكل أنواعها، وأبطاله وجمهوره الطلبة والطالبات، وأخيرًا مسرح العرائس وهو على نوعين هما: الجوانتي؛ ويكون على مسرح دائم، وماريوينت: وهو مسرح محلي صغير، أو متنقل داخل المدرسة، أو أندية الأطفال. ويحقق المسرح للطفل أهداف سلوكية، وتعليمية، وثقافية.

د/ **وسائل الإعلام المختلفة:** كالإذاعة، والتلفاز، والتسجيلات المختلفة، والفيديو، والكمبيوتر والانترنت.

اللغة والأسلوب في أدب الأطفال:

يمكن القول إنّ غالبية الأدباء والباحثين الذين تطرقوا لقضية اللغة والأسلوب في أدب الأطفال، يجمعون على ضرورة مراعاة لغة الطفل، وقاموسه حسب مراحل العمر والنمو، مع محاولة الارتقاء التدريجي لهذه اللغة، وهذا بدوره ينعكس في نقاط ذكرها أبو فنة (٢٠٠١م)، وهي:

أ/ على صعيد الألفاظ والتراكيب اللغوية – الدعوة لاستخدام الألفاظ والتراكيب السهلة، وتجنب الغريبة غير المألوفة منها، والإقلال من المفردات والتراكيب المجازية إلا ما جاء منها عفو الخاطر، وعدم اللجوء الى التكرار في الألفاظ والتعابير.

ب/ على صعيد الجملة، تركيبها ونحوها كاستخدام الجمل القصيرة، أو المتوسطة الطول، وتجنب الجمل الطويلة المعقدة، واستخدام الجمل والألفاظ الدالة على المعاني الحسية، وتجنب المجرد المعنوي. وعلى صعيد الأساليب ضرورة تحري الوضوح، والجمال، والدقة، وتجنب الإسراف في الزركشة والزخرف والثراء اللغوي المتكلف، وتجنب أسلوب

التلميح والمجازات الغامضة الصعبة، والاقتراب من خصائص (لغة الكلام) والاستفادة من أسلوب الراوي في الحكاية الشعبية الشفهية.

يضيف الحسن (١٩٩٠م) أنّ الكتابة للأطفال أكثر مشقة من الكتابة للكبار، بسبب الاشتراطات اللغوية، والتربوية، والثقافية التي يلتزم بها كاتب الأطفال، وبسبب مراعاته للمستوى العقلي، والنفسي للمتلقين. ويمكن القول أنّ أدب الأطفال قد يكون كل عمل أدبي يكتب ابتداءً وخصيصًا للأطفال، وقد يكون كذلك كل عملٍ أدبي يُكتب ثم يقرأه الأطفال فيستسيغونه، ويجدونه مادة أدبية مشوقة، ومحببة لهم حتى ولو لم يقصد مؤلف ذلك العمل توجيهه أصلًا للأطفال.

كما أنّ هناك الكثير من الأعمال الأدبية التي لم تكتب خصيصًا للأطفال، ولكنها أصبحت مع مرور الزمن، بعد تعديلها وملاءمتها من المواد الأدبية الشائقة والمحببة لدى القراء الصغار، من بين تلك الأعمال: رواية (روبنسون كروزو) للكاتب دانيال ديفو، والرواية الساخرة (رحلات جلفر) لجوناثان سويفت، كذلك يدخل ضمن هذا الإنتاج الأدبي الذي أصبح جزءًا من أدب الأطفال، الأساطير والحكايات الشعبية بعد تعديلها وملاءمتها للأطفال مثل: حكايات وقصص (ألف ليلة وليلة)، و(سيرة عنترة) وغيرها من السير الأخرى.

ثالثًا: مراحل النمو اللغوي للأطفال وفقًا للمراحل الإدراكية:

يذكر أبو خضرة وآخرون (٢٠٠٩م): أنّ معظم علماء علم النفس الارتقائي يقسمون مراحل النمو اللغوي للأطفال لعدة مراحل، هي:

١/ مرحلة الرضاعة (وهي من عمر يوم حتى عمر سنتين):

في هذه المرحلة يصدر الرضيع أصواتًا تدرك معناها الأم، وتستطيع تفسيرها بكل سهولة ويسر، ومن بلوغ الطفل الشهر الثالث وحتى السادس من عمره يصبح في مقدوره نطق الألفاظ في صورة همهمات ونغمات ليس لها معنى محدد، وربما يلتفت الى أمه فيعبر بهذه الألفاظ عن فرحه، وكذلك الاتصال بمن حوله في البيئة المحيطة به، وفي الشهر السادس وحتى التاسع يستطيع استعمال الألفاظ دون فهم معناها؛ مثل: كلمة (بابا)، وكلمة (ماما)، وغيرها. وفي الشهر التاسع يصبح في مقدوره أن يحاكي الآخرين في

أصواتهم، ويصرخ ليلفت اليه نظر الآخرين وخاصة أمه، وفي الشهر الثاني عشر يستطيع فهم بعض الكلمات، وترديدها، وينفذ أوامر الآخرين، أو ما يطلبونه منه، وفي الشهر الثامن عشر يمكنه أن يقول ويكرر أكثر من عشرين كلمة، ويمكنه كذلك أن يكرر الشطر الأخير من كلام المتحدث معه، اي ترديد الكلمة الأخيرة التي سمعها.

٢/ مرحلة الطفولة المبكرة (وهي من عمر سنتين وحتى السنة السادسة):

إنّ هذه المرحلة من أسرع مراحل النمو اللغوي للأطفال، وفي هذه المرحلة يتحسن نطقه، ويستطيع إنّ يعبر عن نفسه، ويلتفت الى أحاديث الآخرين، وخاصة الوالدين، كما أنّه يكلم نفسه حينما يلعب منفردًا، وفي السنة الثالثة يستطيع أن يعبر عن نفسه عن طريق تكوين بعض الجمل البسيطة، ويعرف اسمه ونوع جنسه، ويحفظ الأعداد حتى العدد عشرة، ولكنّه لا يستطيع أن يحصي الأشياء إن كانت أكثر من ثلاث، وفي السنه الرابعة حتى السادسة يستطيع أن يكون الجمل بطريقة صحيحة، وتكثر تساؤلاته، واستفساراته عن الأشياء المحيطة حوله، وكيفية حدوث بعض الظواهر الطبيعية كهطول الأمطار، وطلوع الشمس، ومغيبها، وكذلك القمر وحركته، ويحب سماع القصص والحكايات المسلية وقصص الفكاهة والألغاز.

٣/ مرحلة الطفولة المتوسطة (من سن السادسة وحتى التاسعة):

فيها يدخل المدرسة ويعرف أكثر من ألفين وخمسمائة كلمة، ويستطيع تكوين وتركيب الجمل الطويلة، وفي هذه المرحلة يبدأ تعلم الكتابة، والقراءة بطريقة أكثر إتقانًا .

٤/ مرحلة الطفولة المتأخرة (من سن التاسعة حتى الثانية عشر):

فيها تزداد ذخيرته اللغوية من المفردات، ويتسع إدراكه لمعني المفردات، ويتقن الكلام والتعبير عن نفسه بطلاقة، ويتسع قاموسه اللغوي بشكل عام من مفردات اللغة التي يتحدث بها مجتمعه الذي يعيش فيه.

رابعًا: وظائف أدب الأطفال وأثره في بناء الشخصية النفسية واللغوية للطفل:

أثر أدب الأطفال على الشخصية النفسية للطفل:

أشار قطامي (٢٠٠١م) إلى أنّ رحلة الطفل خلال مراحل نموه برفقة الأدب؛ تخلق نوعًا من الصلة بين الجمال والإحساس به، ويمكن تلمس أثر هذا على الطفل الذي تعوّد الاستماع الى الأدب، أو مشاهدته أو قراءته؛ حيث الطفل يكون عادة في أتم صحته النفسية، وأكمل درجات نضجه، وأفضل حالاته الوجدانية والذهنية، وهذا كله صدى للحس الذوقي؛ الذي نما لديه أثر ارتباطه الدائم بالتذوق الأدبي؛ ويمكن حصر الأثار النفسية الإيجابية التي تنعكس على شخصية الطفل النفسية من خلال تذوقهم للأدب الخاص بهم استماعًا، أو قراءةً، أو مشاهدةً فيما يلي:

١/ يعمل الأدب على تنشئة الشخصية، وتكاملها، ودعم القيم الاجتماعية، والدينية، والثقافية، ومن ثمّ تتكون عادات التذوق السليمة، والتوجهات نحو الجمال في كل ما يتصل بالحياة اليومية، والاجتماعية، ويصبح الطفل قادرًا على مواصلة علاقاته الإيجابية ببيئته، ويؤكد دائمًا على مطالبه لتحقيق الجمال في حياته العامة والخاصة.

٢/ يُكوّن الأدب لدي الأطفال قدرات، وخبرات، وتجارب، وثقافة تعمل على التأكيد على شخصية الطفل المتذوقة للجمال، وإصدار أحكام إيجابية لصالح مفاهيم كالنظام، والنظافة، وغيرها من المفاهيم الايجابية، ذلك في إطار الجمال العام، بالإضافة الى دعم القيم الروحية، والقومية، والوطنية لدى الأطفال، وذلك لخلق ثقة كاملة في مستقبل أمة تنهض على أكتاف مسئولين تربوا وهم أطفال على التذوق، والتمسك بالجمال في حياتهم الخاصة والعامة.

٣/ إنّ تذوق الأطفال للغة وجمالياتها يساعد على تنشيط وجدانهم، وإكسابهم القدرة على تذوق اللغة، واستعمالاتها، وحسن توظيفها، ومن ثمّ تتكون عادات عقلية، وفكرية، تكون قادرة على تهيئة أطفال اليوم ليصبحوا قادة المستقبل، ومفكريه.

٤/ إنّ الأطفال الذين ينشأون نشأة تذوقية أدبية؛ يحققون اكتساب الكثير من المهارات مثل: التعبير باللغة والرسم عن أفكارهم وأحاسيسهم، لتنمية قدراتهم على

الاستفادة من ألوان الثقافة، وفنون المعرفة، وإعدادهم للمواقف الحيوية؛ التي تتطلب القيادة، والانتماء، والتمسك بالجدية، والاستفادة في الوقت نفسه من مباهج الحياة.

ويضيف نجيب (٢٠٠٤م) قائلًا: إنّ التذوق اللغوي والأدبي يحقق للأطفال مجالات وآفاقًا أوسع في تعاملهم واحتكاكهم الاجتماعي والإنساني، ويعالج سلبيات الأطفال المتمثلة في إنّطوائهم، الشخصية، والاجتماعية، إلى إطار أوسع من النشاط والحيوية، والتعاون والإقبال على الحياة.

أثر أدب الأطفال في بناء الشخصية اللغوية للطفل:

أورد الكاتب عبد الرؤوف السيد في موقع ديوان العرب الإلكتروني مقالًا عن وظائف أدب الأطفال وأثره في بناء الشخصية اللغوية تم إيجازها في الآتي:

١/ الوظيفة التعليمية:

من أفضل الوسائل التعليمية تلك التي تتم بواسطة السمع والبصر، وترفض الورق كوسيلة للتعلم والتذوق، فالأدب المكتوب من الوسائل التعليمية المحدودة الأثر بالنسبة للأطفال، وحينما يصبح الأدب مسموعًا أو مشاهدًا، فإنه حينئذ؛ يؤدي دوره كاملًا، كما إنّ التراث الشفهي كان من أقوى الوسائل في نقل المعارف والحقائق، والنماذج الأدبية الراقية، وذلك للأسباب التالية:

أ/ إنّ أسلوب الحكي والقص يحقق الألفة، والعلاقة الحميمة، والمودة والثقة المتبادلة بين المتلقي، وهو هنا الطفل، ومَن في مستوى مراحل الطفولة، و (القاص) أو (الحكواتي) كما يطلق عليه في بعض البلدان العربية، وفي إطار هذا التبادل الدافئ في العلاقة تتسلل المعلومات بخفة وسهولة ويسر، ويقبل عليها الأطفال بشوق ولهفة.

ب/ إنّ اعتماد فن القصة على التلقي سماعًا، وتلقي المسرح مشاهدة بصرية؛ حيث المبدع يلتقي فيه مباشرة مع المتلقين؛ أمر يحقق عمقًا في الذاكرة، بحيث لا تنسى هذه الأعمال الفنية، وتظل محفورة في وجدان وعقل المتلقي، وتمده بالمعلومات في حينها.

ت/ في المراحل المختلفة لنمو الأطفال، ينبغي بناء الأدب بصفة عامة، والقصص بخاصة على مواد تعليمية ترتبط بميول الأطفال وخبراتهم؛ لأن مثل هذه المواد التعليمية تزيد

من شغف الأطفال بالأعمال الفنية، وتدفعهم إلى بذل المزيد من حسن الاستعداد، ومن الجهد العقلي للاستفادة من هذه المواد، كما تزيد من تهيئتهم للاستفادة الوجدانية، وقدراتهم على الحفظ، والقراءة، والأداء اللغوي والصوتي السليم.

ث/ الأدب في إطاره القصصي مصدر للنمو اللغوي السليم عند الأطفال، وبرغم ما في أطوار نمو الأطفال من اختلاف وتباين؛ حيث الاستعدادات للتنمية اللغوية مختلفة، فإن الأدب يساعد كل الأطفال ابتداءً من مرحلة الحضانة حتى عتبات الشباب على التحصيل اللغوي وتنميته، ويتزايد المحصول اللغوي، وتثري دلالاته وتتنوع استخداماته، وذلك بأثر من تزايد عمليات النضج الداخلي لدى الطفل، والخبرات التي تزوده بها البيئة، والتجارب التي يمارسها بحكم تقبله وتلقيه للإبداعات وفي مقدمتها القصص والمسرحيات، ثم ألوان الأدب المختلفة من إنّاشيد، وأشعار جميلة، وأغاني ذات إيقاع جماعي، لكن بشرط أن تكون هذه (الآداب) متلاقية مع حاجة من حاجات الأطفال المراد اشباعها.

ج/ الأدب مصدر من مصادر المعرفة في مرحلة من مراحل الخصوصيات المعرفية التي تصبح موضوع اهتمام المبدع، مثل: القصة أو المسرحية أو قطعة الشعر؛ حينما تكون حاملة للغة الخطاب المعرفي، والطفل والتلميذ والآباء والمدرسون يجدون في هذه النماذج الأدبية ما يجعل المتلقي من عالم الصغار قادرًا على اكتساب ثقافات، وتتبع ما يجد من ألوانها ومن فنون المعرفة، ويكوّن عادات وجدانية تسهل التقاط المعرفة والأدب باعتباره نشاطًا لغويًا يساعد على التربية السليمة؛ حيث الخبرة والعمل والإحساس السليم، والعاطفة الإيجابية تساعد الأدب على تنميتها، والأدب فوق هذا ينتقل بالمدرسة وبعمليتها التعليمية من مجرد تلقين التلميذ مواد دراسية الى تزويده بالخبرات العقلية، والوجدانية، وإعادة تنظيم خبراته السابقة بصورة تضيف الى معناها، وتزيد من قدرته على توجيه مجرى خبراته التالية نحو تحقيق أهداف التربية في خلق المواطن السليم جسميًا ونفسيًا.

٢/ الوظيفة الجمالية التذوقية

إنّ الطفل يولد بمشاعر رقيقة، وشعور فياض بالنيات الحسنة، والحب المتسامح النبيل، وهو يولد مزودًا بخبرات فطرية جميلة، فالطفل قيمة تنطوي على الخير والسعادة والرفاهية حبًا، ومودة، وتواصلًا، كما إنّه معروف بشمولية ذوقه، ورهافة حسه، وسعة خياله، وحبه وشوقه للمجهول، وقيام عالمه الطفولي على المغامرة، والحل، والتركيب، والسؤال. إنّ الأدب يخلق في عالم الطفل توجهات نحو الجمال، ويبرز القدرات المتذوقة، ويكشف عن القدرة الإبداعية.

كما يستطيع الطفل بكل مراحل نموه أن يكتسب قدرات التذوق حسب كل مرحلة وخصائصها، وقيمها، وطبيعة العمل الأدبي المناسب لها، بذلك نستطيع تنشئة الطفل تنشئة تذوقية حسب استعداده، وقدراته، وطبيعة مرحلته.

خامسًا: النتائج والتوصيات والمقترحات:

أ/ النتائج: تتمثل النتائج في الآتي:

١/ يقوم أدب الأطفال بوظائف عديدة وذات أهمية للأطفال؛ منها ما هو تعليمي، ومنها ما هو جمالي تذوقي؛ يسهم في بناء الشخصية السوية لدي الاطفال.

٢/ يؤدي الي اكساب الأطفال الكثير من المهارات اللغوية؛ كزيادة الذخيرة اللفظية، وقوة المهارة التعبيرية لديهم.

٣/ يساعد على تنمية الشخصية وتكاملها للأطفال، كما يؤدي إلى دعم وإرساء القيم الدينية، والتربوية، والاجتماعية، والثقافية، وغيرها من الصفات الحميدة المطلوب غرسها في نفوس الأطفال.

ب/ التوصيات:

١/ الاهتمام بأدب الأطفال بصفة عامة من حيث التأليف، والإعداد، ومن حيث مراعاته الجوانب اللغوية، والعقلية، والمتطلبات النفسية للطفل بصفة عامة، وأن يكون متماشيًا مع المراحل العمرية المختلفة للأطفال.

٢/ ضرورة تضمين التعاليم والقيم الإسلامية المراد غرسها في نفوس الأطفال من ضمن ما يقدم من أدب للطفل.

٣/ يجب أن يكون إعداد وتأليف مواد أدب الأطفال في صورة جاذبة ومشوقة تجذب الأطفال إلى متابعتها؛ ومن ثَمّ صرف اهتماماتهم عمّا يقدم من أدب في وسائط إعلامية، ومجالات أخري تخالف المعتقدات والتقاليد الإسلامية.

ت/ المقترحات:

١/ القيام بدراسات حول أدب الأطفال وتأثيراته النفسية واللغوية على الأطفال من شأنها أن تكشف عن أوجه القصور في نواحي المضمون التكويني للمادة الأدبية، أو الجوانب اللغوية.

٢/ دراسة تأثير ما يقدم من أدب مشاهد للأطفال في القنوات الفضائية المختلفة على النواحي السلوكية للأطفال.

٣/ القيام بدراسات تتناول تأثير مايقدم للأطفال على الفضائيات من إنتاج برامجي بمختلف مسمياته على النواحي النفسية، والسلوكية، والثقافية، واللغوية.

قائمة المراجع

أ/ المراجع العربية :

١/ أبو خضرة، فهد وآخرون (٢٠٠٥م): منهاج تدريس اللغة العربية وآدابها للمدارس الابتدائية العربية. القدس، وزارة المعارف والثقافة.

٢/ أبو خضرة، فهد وآخرون (٢٠٠٩م): التعبير والفهم للمرحلتين الإعدادية والثانوية. القدس: وزارة المعارف والثقافة.

٣/ أبو فنة، محمود (٢٠٠١): القصة الواقعية للأطفال في أدب سليم خوري، حيفا: دار الهدى للطباعة والنشر.

٤/ الحسن، هشام (١٩٩٠م): طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة. عمان- الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٥/ قطامي، يوسف (٢٠٠١): سيكولوجية التدريس. عمان – الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٦/ نجيب، أحمد (٢٠٠٤م): أدب الأطفال علم وفن، القاهرة – مصر: دار الفكر العربي.

٧/ يحيى، رافع (٢٠٠١): تأثير ألف ليلة وليلة على أدب الأطفال العربي، حيفا: دار الهدى للطباعة والنشر.

المراجع الأجنبية:

8/ Essex, Christopher. (1996). Teaching Creative Writing in Elementary School. ED391182.

9/ Fisher, Robert. (2001). Teaching Children to Think. Nelson Thorne's Ltd. United Kingdom.

المواقع على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

10/ htt://www.diwanalarabtv.com

11/ htt://www.ibtisama.com